الورّاقة في بغداد ودورهم في نشر العلم

أ.د. كاظم سترالعلاق

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

الهدف من هذه الدراسة هي محاولة التعرف على تاريخ لون لامع من اسهام بغداد في حضارة صنع الكتاب العربي الاسلامي في العصر العباسي و الدور الذي أداهُ الوراقون في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية و ثقافتها و تكوين النواة الاولى الا و هي نسخ الكتب و انشاء المكتبات اذ انهم اسهموا في الحياة الفكرية و العلمية و الثقافية التي عاشها المجتمع البغدادي في اوج الحضارة العربية الاسلامية من خلال نقل العلوم من المسلمين الى غيرهم فضلاً عما ارسوه في عملهم مهنة الناشرين للكتاب .

ولبغداد علماء وفقهاء وتاريخ ومؤرخون لا يكادون يعرفون بأصحاب أساطير الأولين وذوي الشواهد والآثار حتى يعرفوا بأصحاب الحكمة والرأي والاشتراع.

تناول علماء بغداد العلم بالدراسة والتأليف والتصنيف فكان لهم من الصحاح كتب منتشرة وفي السنن كتب كثيرة وفي المسند مصنفات غزيرة وفي غريب الحديث مؤلفات متقدمة الاعتبار و الاتعاظ وفي الجرح والتعديل والعلل و كان لهم كتب مشهورة في اللغة والشعر والأدب ولهم في الرواية والتدوين والتاريخ كتب صادقة.

واعتمدوا في كتاباتهم وتصنيفاتهم على قدراتهم الذاتية والحرفية وكانت عدتهم في تلك الحقبة أدوات بسيطة قوامها الورق والقلم والحبر.

فقد ازدهرت الوراقة لكثرة الوراقين في بغداد لكثرة الدواعي لها وقوة الحوافز عليها، وفي ميادينها الفسيحة انطلقت الأقلام وتأنق الورق حتى أضحوا كالخطباء وزاحموا الشعراء والأدباء وشاركوهم فنونهم الوجدانية والإنسانية .

مفهوم الورّاقة

لم يتفق المؤرخون على تحديد مدلول كلمة الوراقة و اختلفوا في تفسيرها . فالسمعاني[١] صاحب كتاب الانساب عرف الوراقة " اسم لمن يكتب المصاحف و الكتب و كتب الحديث الشريف و غيرها وقد يقول لمن يبيع الورق و هو الكاغد ببغداد الوراق ايضاً ".

اما ابو حامد محمد العربي الفاسي[٢] فيخصصها بكلمة النساخة و يقول في توضيح رايهِ "النساخة حرفة النسخ وهي الوراقة و كل من جعل النسخ حرفة يعترفها او شغلاً يشتغل بهِ لنفسهِ فهو نساخ و وراق ايضاً ".

اما ابن خلدون[٣] فيذكرها و يتوسع في تعريفها و يجعلها شاملة للانتساخ و التصحيح و التسفير و سائر الشؤون الكتبية و الدواوين و بهذا تندرج فيها صناعة الورق .

وبهذا يختلف ابن خلدون عن هذا بتعميمهِ لمفهوم الوراقة ليشمل التعامل مع الكتاب من جميع جوانبهِ حتى ينشر بين الناس و يدخل هذا في مفهوم النشر .

وعرفها الاستاذ محمد الموني [٤] في كتابهِ تاريخ الوراقة و يجعلها قاصرة على صناعة الورق ثم يخصص لكل من النساخة و التسفير فصلاً على حده .

أهمية الكتاب في ثقافة المجتمع

وقد أستلهم علماء العصر العباسي الدعوات الصادقة والكلمات والروايات النافعة التي وجهوها للناس وبثوها في كتبهم واشاعوها في مجالسهم فوجهوا بذلك أنظار الناس الى أهمية العلم واقتناء الكتب الموصلة الى العلم[٥]. ويذكر الجاحظ عن ذلك قائلاً : " وراثة الكتب الشريفة والأبواب الرفيعة منبهة للمورث وكنز عند الوارث "[٦]. ويذكر ايضاً: " لولا الكتب المدونة والإخبار المخلدة والحكم المحفوظة والتي تحقق بالحساب وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولقلب سلطان النسيان وسلطان الذكر "[٧].

يبدو لنا من خلال النص، اثر ازدهار العلوم وتطورها وظهور الكتب والمصنفات وازدهار الترجمة وشيوع صناعة الورق في بغداد الذي كان دليل اهتمام الخلفاء والامراء والوزراء والعلماء والعامة من الناس وبمختلف العلوم لحبهم للعلم والمعرفة.

وكان العلماء والأدباء وأهل العلم والمعرفة والناس يتنافسون في إنشاء المكتبات واقتناء الكتب والتنافس في شرائها ويذكر الزركلي عن قول عبيد الله بن عمرو الحضرمي: " .... لازمت سوق كتبها ... أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح ففرحت به اشد الفرح، فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المنادي بالزيادة عليّ الى ان بلغ فوق حده، فقلت له يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغهُ الى ما لا يساوي فأراني شخصاً عليه لباس رياسة، فدنوت منه وقلت له: اعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغ به الزيادة بيننا فوق حده .. فقال لي: لست بفقيه والا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزان كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب"[٨].

ونلمس من هذا النص ان شغف الناس بالكتاب واقتنائه والعناية به خطأ وتسفيراً وتجليداً الى الدرجة التي جعلته مجالاً للوجاهة والتباهي والتفاخر بين الناس. ويذكر ابن قتيبة نصيحة المهلب بن ابي صفرة لابنه في اقتناء الكتب قائلاً: " يا بني لا تقوموا في الأسواق، الا على زراد او وراق "[٩].

ويبدو لنا من خلال النص ان العلم والثقافة والكتابة هي وليدة العقل الناضج والأفق الواسع وفي مختلف العصور تزدهر بازدهارها وتضمحل باضمحلالها. لذلك استقبلت بغداد في العصر العباسي حضارة جديدة متجددة وهي مزيج من حضارة الإسلام وحضارتي الفرس والروم، هذه الحضارة قد صقلت الاذواق وهذبت المشاعر التي انعكست بألوانها واصياغها على ذهن الكاتب والمؤلف والمدون والراوي لكي يستطيع ان ينشئ ويصور ويتخيل ويبتكر.

وذكر ابن النديم عن قول احمد بن اسماعيل الملقب نطاحة قائلاً: " الكتاب هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك، ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطربك والصديق الذي لا يغريك ... والناصح الذي لا يستزلك "[١٠].

و الكتاب في نظر الشاعر المتنبي[١١] خير نديم وجليس في الزمان وذكره قائلاً:

أعزُ مكانٍ في الدُّنى سُرْجٌ سابِح وُخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتـابُ

نلاحظ من خلال هذه النصوص و هذا البيت الشعري ما وصل اليه الاهتمام بالعلم وما بلغهُ فضل الكتاب واقتناءه والنشاط الثقافي والحضاري في ذلك العصر الذي لم يقتصر على الخلفاء والوزراء وطلاب العلم بل تعداهم الى غيرهم من عامة الناس، اذ كانت حيازة نسخة من مؤلف بخط مصنفه أو نسخه من كتاب نادر مجالاً كبيراً للتفاخر والاعتزاز به. وهذا ما نلاحظه ان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة الواثق ينفق عشرة آلاف درهم في الشهر لترجمة الكتب ونسخها[١٢].

لذا إنماز هذا العصر بنضج العلم على الإجمال وظهر ذلك واضحاً في بغداد في المعاجم اللغوية والفلسفية والطب والطبيعيات والتاريخ والسياسة والاقتصاد وكتب البلدان وفي ما نقلوه عن الأمم الأخرى حتى زادت على ثلاثمائة علم[١٣].

وقد وصف المقدسي[١٤] بغداد حيث قال: " ان اقليم العراق اقليم الظرفاء ومنبع العلماء، لطيف الماء، عجيب الهواء، مختار الخلفاء مخرج كل فقيه ومقرئ، واديب وحكيم، وزاهد ونجيب وظريف ولبيب بغداد الممدوحة في الورى والكوفة الجلية وسامراء". وقال عنها الإمام الشافعي:

" ما دخلت بلداً قط الا عددته سفراً، إلا بغداد فاني حين أدخلتها عددتها وطناً "[١٥]، وذلك لاشتهارها بالورع والتقوى وحب العلم[١٦].

أن هذا التراث العربي الخالد الذي أودعه السلف الصالح من العلماء في مؤلفاتهم وكتبهم يؤكد المكانة المميزة للحضارة العربية الإسلامية وللوراقة والوراقين في تخليده.

دور النساخين في حضارة بغداد

تَبَوّأت بغداد مركزاً مهماً في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية تتجلى في سعة رقعتها الجغرافية وكثرة سكانها وفي ما زخرت به من الانشطة الثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية فازدهرت حضارتها ازدهاراً وخاصة، الحركة الفكرية والعلمية[١٧]. فقد وصفها الوزير البويهي الصاحب بن عباد قائلاً: " بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد ". ووصفها ايضاً أبو إسحاق الزجاج قائلاً: " بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية "[١٨]. وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان[١٩]: " بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب الغايات في كل فن ".

شهد العصر العباسي نشاطاً ثقافياً وحركة علمية ازدهرت منذ ان تأسست بغداد عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢م وأصبحت حاضرة الدولة العربية الإسلامية ومنبع الفكر العلمي والثقافي العالمي في القرون الوسطى، وكان الفضل في عظمة بغداد وازدهار حضارتها يرجع الى نشاط أهلها وثقتهم بذاتهم ونظرتهم الإنسانية وكل هذا يتجلى في اسهامات الثرة في مختلف ميادين العلم والمعرفة

ليس هناك من يدرك أهمية الوراق والدور الذي يقوم به مثل الشعوب والمجتمعات التي تحيا حياة قوامها العلم. اذ تتصل حياتها العلمية والفكرية والثقافية اتصالاً وثيقاً بالكتب والمصنفات.

ولاشك ان المتتبع للنهضة العلمية والفكرية والأدبية للمجتمع البغدادي يلحظ من خلال ذلك الاهتمام الكبير الذي توجهه مؤسسة الخلافة والوزراء و العلماء و رجال الفكر و الادب، والعناية بالوراقين، و العناية، الاهتمام بزيادة عدد حوانيت الوراقين، وكان في سوق الوراقين أكثر من مائة حانوت[٢٠]. سعياً وراء نشر العلم والتعلم وجعله حقاً شائعاً لكل إنسان. ولاشك ان انتشار التعليم وذيوعه بين العلماء والباحثين والطلبة في بغداد كان عاملاً جوهرياً في تقدم المجتمع البغدادي و رقيهُ .

ولكن مما لاشك فيه ايضاً ان التعليم يعطي الناس مفاتيح العلم. اما العلم نفسه فلا يمكن ان يبلغوا منه منالا شافياً، إلا إذا زود بالأدوات التي تعينهم على تثقيف أنفسهم والارتقاء بمستواهم الفكري والاجتماعي.

وقد اجمع الرأي على ان حوانيت الوراقين تعد أداة من أهم الأدوات التي يمكن الاستعانة بها في نشر الثقافة العلمية والفكرية والاجتماعية بين الناس عن طريق ما تقتنيه من مؤلفات وكتب ومصنفات وغيرها وجمع كل ما يمكن جمعه واستنساخه من عيون الإنتاج العلمي والفكري، والتعريف به وتيسير انتفاع العلماء والفقهاء ورجال الفكر والأدب والباحثين بالتراث مما يساعد على نشر الحضارة الإسلامية ومسيرتها في مختلف نواحيها ومساهمة أيدي وأقلام الوراقين ومن شاركهم او كان جزءاً منهم في حرفتهم من بعض العلماء والكتاب والقضاة وبعض رجال الفكر والأدب ومن هؤلاء الفقيه أبو يعقوب اسحاق[٢١] بن ابراهيم بن يونس البغدادي الوراق توفي في سنة ٣١٩هـ والفقيه علي[٢٢] بن الحسين بن حرب البغدادي الوراق توفي سنة ٣١٩هـ والمحدث علم الدين[٢٣] أبو الحسن علي بن حمزة بن علي بن صلحة البغدادي الوراق. والمقرئ ابو بكر[٢٤] احمد بن عمر بن ابي الشعرى الوراق توفي سنة ٣٥٠هـ. والاديب احمد بن محمد بن الحسن الخلال[٢٥] الوراق توفي سنة ٣٥٠ هـ والاديب ابو حيان التوحيدي توفي سنة ٤١٤هـ [٢٦]، وعلان الشعوبي الذي كان راوياً وعارفاً بالانساب والمثالب والمناظرات كان ينسخ في بيت الحكمة في عهد الرشيد والمامون، والوراق سند بن علي، كان يعمل وراقاً في مكتبة اسحاق بن ابراهيم الموصلي ينسخ للباحثين والعلماء من الذين يرتادون المكتبة[٢٧].ويعقوب بن اسحاق الكندي[٢٨] كان من افاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة، وقد صنف الكثير من الكتب في علوم كثيرة ولكثرة مؤلفاته فقد كان لديه وراقون ومنهم نفطويه وحسنويه واخرون ويعملون ليلاً ونهاراً في نسخ الكتب وتجليدها.

وقد توافرت لبغداد اسباب النهوض الحضاري يأتي في مقدمتها حالة الاستقرار السياسي والازهار الاقتصادي وحب البغداديين للولوج في ميادين العلم والمعرفة ويعد النتاج الثقافي والعلمي مظهراً عن طبيعة العقلية العلمية والفكرية البغدادية واعتمدت تأسيساً متيناً في التاليف والتصنيف والكتابة.

ان نظرة عميقة وفاحصة الى المصادر والكتب التي اختصت ببغداد نجد من خلالها صوراً من الابداعات العلمية والفكرية والفنية التي انجزها رجال العلم والفكر والادب وهذا ما نلمس من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ويعد هذا الكتاب موسوعة كبيرة تضمن في طياتها تراجم الكثير من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والادب والشعراء. فضلاً عن كتاب ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي(ت ٦١٧هـ) وكتاب المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي(ت ٤٦٣هـ).

ان استقراء لتاريخ الكتب في ربوع حواضر الدولة العربية الإسلامية عامة وبغداد خاصة، يؤكد لنا بجلاء ووضوح كيف كان النساخون منبراً للتنوير ومدرسة للتثقيف ومصدراً لنشر العلم والمعرفة. والمتتبع لمسيرة تاريخ بغداد الحضاري والثقافي لاّ يجد امامه قضية جوهرية وهي ان ازدهار الحركة العلمية و مواكبتها ودعمها الى الامام جاء رجال من النساخين الذين يجيدونَ ادارتها فنياً وادارياً.

عوامل ازدهار حرفة الوراقة

ذكر ابن خلدون ان الكتابة هي " صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان ... وايضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتنادي بها الإغراض البلاد البعيدة فتقضي الحاجات .. ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم واخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع. وخروجها في الانسان من القوة الى الفعل انما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع .. والتناغي في الكمالات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة "[٢٩].

ومن الجدير بالذكر ان الكتابة نوعان علمية وادبية " العلمية منها هي لغة التأليف التي تتناول العلم باسلوب موضوعي محض الاثر فيها الخيال والزحف ولا

مجال للتروية الا بمقدار ما تسمح به سلامة الفكرة "[٣٠]. اما الكتابة الادبية فهي التعبير الادبي المؤثر في نفس القارئ والسامع ولكي تكسب هذه الكتابة قوة التاثير فضلاً عن ان تلاءمه مع الذوق والاخلاق العربية الإسلامية. وذكر الاصفهاني في ذلك قائلاً: " كل صناعة تحتاج الى ذكاء إلا الكتابة فانها تحتاج ذكائين جمع المعاني بالقلب والحروف بالقلم "[٣١].

نشطت الكتابة في العصر العباسي نشاطاً واسعاً بفضل تطور الحركة العلمية والثقافية الواسعتين اللتين اصبحتا سمة من سمات ذلك العصر في بغداد وعلى مختلف العلوم والمعارف والفنون[٣٢].

وقامت عملية تدوين الكتب على ايدي النساخين ومن عمل في هذه المهنة أناس من مختلف مراتب الثقافة والمستويات الاجتماعية والعلمية بينهم مؤلفون بارزون وعلماء كبار لدرجة لحقت باسمائهم[٣٣]. وصف الوراق بن مقلة بالوزير البويهي [٣٤]. والمتبتع لعوامل ازدهار حرفة الوراقة ينسبها الى :

١. اختراع الورق وصناعته وانتشاره كمادة للكتابة. بعد أن تراجع كل من الرق والبردي، واصبحت ببغداد في محلة الخز مصنع لصناعة الورق. واصبحت هذه المادة متوفرة في أيدي الوراق والوراقة.

٢. كان من نتيجة مواكبة الازدهار العلمي و الفكري في انشاء وافتتاح كثير من المدارس التعليمية لنشر الدين والعلم وتوسيع رقعة الثقافة في بغداد، وازدياد عدد كبير من الطلاب والدارسين والاساتذة في مختلف الاختصاصات العلمية السائدة في تلك الحقبة، ساعد على ازدياد عدد الذين يطلبون الكتب سواء للدراسة او للثقافة . بدأ النساخون والمراجعون والمجلدون وبأئعوا الكتب والمصنفات يعملون ليلاً ونهاراً لتلبية متطلبات الطلاب والدارسين والعلماء ممن ما يحتاجوه من الكتب حيث يزداد عددهم يوما بعد يوم حتى اصبح نسخ الكتب وبيعها منسجما ومتناغما ومتواكبا مع هذه المتطلبات.

٣. ظهور المكتبات: وهي الوسيلة الثقافية والتعليمية والترفيهية التي تخدم المجتمع وذلك من خلال توفيرها المواد المكتبية ووسائل المعرفة، وهي كالمنارات العالية في بحار العلم الواسعة تشيع الضوء في كل اتجاه ويستأنس بها كل من يريد الاهتداء والوصول الى بغيته، فيما تقف هي شامخة في صمت وتحمل شديدين، لذلك ظهرت في بغداد المكتبات العامة التي تخص الخلافة مثل مكتبة الخليفة هارون الرشيد(١٧٠- ١٩٣هـ) ومكتبة الامير عضد الدولة البويهي التي ذكرها المقدسي قائلاً: " لم يبق كتاب صنف الى وقته في انواع العلوم كلها الا وحصله فيها "[٣٥].

اما المكاتبات الخاصة وهي التي انشأها العلماء والفقهاء والأدباء ورجال من صدور الناس. فهذا النوع لا يمكن تحديد مناحيه ولم اطرافه وذلك لكثرة هذا الصنف من المكتبات وانتشارها وأشار الأستاذ كوركيس عواد الى هذا النوع قائلاً: " وفي بيت أي عالم أو فقيه أو أديب كان لا يخلو من مكتبة كبيرة كانت أم صغيرة "[٣٦]. ومن هذه المكتبات الخاصة:

أ. مكتبة اسحق ابن ابراهيم(ت ٢٣٥هـ) وهو راوية للشعر واخباري فضلاً عن انه حاذق بصناعة الغناء، نادم الخلفاء الرشيد والمامون والواثق، وكانت له مكتبة كثيرة الكتب.

وفيها مؤلفات نالت اعجاب الناس وكان يوجد في المكتبة وراق ينسخ له الكتب يدعى سند بن علي[٣٧].

ب. مكتبة الفتح بن خاقان[٣٨](ت ٢٤٧هـ) وزير الخليفة المتوكل وكانت تحوي على نفائس الكتب والمصنفات.

فقد أدى الوراقون دوراً لا باس به في انتاج الكتب، حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين فقد كان شائعاً انذاك ان يكون للمؤلف وراقهُ الخاص به، كما كانوا حلقة وصل ثقافية بين المؤلفين والمجتمع.

٤. لم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل كان الكتاب قبل التصريح بنشره، يقرأ اولاً للجمهور من قبل المؤلف نفسه ثم يقرأ علناً ثلاث مرات اخرى من قبل النساخ بحضور المؤلف، وفي هذه الاثناء تجري التعديلات والاضافات اللازمة وبعد ذلك ينسخ الكتاب بصيغته النهائية ثم يعطي المؤلف ترخيص اجازته لهذه الصيغة، لنسخ الكتاب وبيعه.

ادوات الوراقين في الكتابة

أ ـ الورق وصناعته

اهتمت الخلافة العباسية بالصناعات اهتماماً كبيراً ومنح المسؤولون ارباب الحرف والمهن حرية واسعة في ممارسة اعمالهم، ومن اهم الصناعات في تلك الحقبة هي صناعة الورق التي انتقلت من الصين الى سمرقند ثم الى بغداد حاضرة الدولة العربية الإسلامية. واشار

ابن خلدون في مقدمته الى اهتمام الخليفة هارون الرشيد بصناعة الورق اذ فتحت في بغداد معامل صناعة الورق ولا سيما في مدينة الخز، حيث كانت تجلب المواد الاولية الى المعامل، وكانت مادة القطن المادة الاساسية في صناعته. إذ يؤخذ القطن ويضع في الماء ويغلى ثم تضع في المعاصر وتصبح على هيئة عجينة وبعد ذلك تعرض على الشمس ثم يضيف إليها الصمغ للتماسك ثم تقطع ورق وتباع. وقد إنماز الورق البغدادي عن باقي اجناس الورق في السوق لكونه ثخين السمك فضلاً عن ليونته وطراوته[٣٩] وكان لهذا الورق الأثر البالغ في نشر الثقافة العربية الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ب ـ الأقلام

ذكر الاصبهاني كل صناعة تحتاج الى ذكاء إلا الكتابة فإنها تحتاج الى ذكائين، " جمع المعاني في القلب والحروف بالقلم "[٤٠]، وما ان استوفت الكتابة

معظم مقدماتها وتكاملت صور حروفها حتى اتجه بعض الكتاب الى تهذيب رسم الحروف وتحصينها واعطائها صفة جمالية للكتابة. وكان للدين الإسلامي اكبر الأثر في تطوير الكتابة. فان الكتابة لابد فيها من آلة يخط ويكتب بها وهو القلم. وقد ذكر القلم في القرآن الكريم في مواضع عدة قال تعالى((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))[٤١]، وفي سورة العلق قال تعالى((اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم))[٤٢]، وقال تعالى((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)) [٤٣]. ولجلالة قدر القلم وأهميته في الحياة الثقافية نلمس في طيات كتب التراث العربي أقوال وأمثال مأثورة للعلماء والأدباء ورجال الفكر ومن هؤلاء ابن النديم[٤٤] الذي قد استهل كتابه الفهرست بالفن الأول من المقالة الأولى في وصف لغات الأمم ونعوت أقلامها.

وأنواع خطوطها ومن هذه الأمم هي الأمة العربية الإسلامية وأول ما تطرق الحديث في كتابه قائلاً عن " الكلام والقلم العربي " .

ووضع ابن خلدون[٤٥] في المقدمة فصلاً في الخط والكتابة وغيرها من اعداد الصنائع الإنسانية، وقد ذكر ابو حيان التوحيدي في رسالة في علم الكتابة قائلاً: "من وهب له العقل في نفسه والبلاغة في لسانه والخط في يده "[٤٦]. وأشار صاحب كتاب العقد الفريد الى قول عبد الله بن المعتز إذ يقول " القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكن واقفاً وينطق ساكتاً على ارض بياضها مظلم وسوادها مضئ"[٤٧].

ومن الجدير بالذكر فقد تناول البغداديون الخط العربي بملكة مبدعة وعبقرية فريدة، وأضافوا عليه من عبقريتهم أنماطا كثيرة لم تكن مألوفة في الكتابة لدى من سبقهم في الخط.

وقد ذكر المؤرخ ابن الأثير عن الكتابة والقلم وأثرهما في الوراقة اذ قال: " الكتابة لابد فيها من آلة يكتب لها وهو القلم "[٤٨]. وقد ذكر ابن النديم أنواع الأقلام الذي كانت تستخدم في تلك الحقبة لكونه كان وراقاً ونساخاً فعد منها أربعة وعشرون

نوعاً مخرجها كلها عن أربعة أقلام: " قلم الجليل، وقلم الطومار الكبير وقلم النصف وقلم الثلث الكبير ومخرج هذه الأقلام الأربعة من القلم الجليل وهو ابو الأقلام "[٤٩].

ويتضح لنا من خلال هذا النص ان هذه الأنواع من الأقلام كانت معروفة وتستخدم عند الوراقين في بغداد، وان كل قلم معد لنوع معين من الكتابة يختص به، ويقول شعبان بن سعيد بن محمد القرشي في شعره عن أنواع الخطوط قائلاً:

" الثلث والرقاع والمحقق والنسخ والتوقيع حيث يطلق
وبعده الوضاح والطومار ثم الفروع سبعة اشعار
غبارها ريحانها المنشور حفيف ثلث خطها المنثور "[٥٠]

وقال الخليفة المأمون (١٩٨– ٢١٨هـ) في التفاخر في الخط والقلم والكتابة قائلاً: " لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها، لفخرناها بما لنا من أنواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد في كل مكان "[٥١].

وكانت الأقلام تصنع من القصب وتستخدم في الكتابة لما يؤديه القصب من أظهار روعة الخط وجمالية الكتابة فضلاً عن تباين القواعد في وضع الحروف وضبطها[٥٢]. وكانت لهذه الأقلام من القصب مزايا وصفات لها في الكتابة ومنها ان هذه الأقلام تمسك الحبر في ثنايا القلم لوجود مساحات فيه فينزل الحبر بطيئاً وبسهولة عند الكتابة به. بالإضافة الى سهولة بريه فكلما كان القلم صافياً من النتوأت وانحرافه أو استقامته مقبولا فان الكتابة تكون أجود، ونقل ابن عبد ربه عن قول الخليفة المأمون عن ذلك عندما نظر الى جارية من جواريه وهي تكتب بخط جميل وحسناً، فقال لها :

" وزادت لدينا حضوة حين اطرقت وفي اصبعيها السمر اللون اهيف
اصم سميع ساكن متحرك ينال جسيمات المنى وهو اعجف "[٥٣].

لقد نالت الأقلام البغدادية شهرة واسعة مما أدى انتشار تجارته خارج حدود العراق والطلب إليه من قبل الولاة وأمراء الأقاليم الإسلامية ومن هؤلاء الأمراء الأمير

عبد الله بن طاهر (٢١٣-٢٣٠هـ)، اذ كتب كتاباً الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد يطلب منه أقلاماً قصيبة ومما قال فيه بجزالة الرأي ورصانة اللفظ ودقة في التعبير والوصف للقصب البغدادي، إذ ذكر قائلاً: " ونحن في بلاد قليلة القصب رديء مما يوجد منها، فأحببت ان تتقدم في اختيار اقلام قصيبة وتتأنق في انتقائها قبلك وتطلبها من مظانها ومرامها من شطوط الأنهار ... وان تتأنق باختيارك منها الشديد المجس، الصلبة المفص، النقية الجلود الغليظة الشحوم المكتنزة اللحوم، الضيقة الأجواف الرزينة المحمل فأنها أبقى على الكتاب وابعد من الجفا وان تقصد بانتقائك الدقاق القضبان، اللطاف المنظر، المقومات الأود، الملس العقد فلا يكون فيه التواء عوج "[٥٤].

نلحظ من خلال هذا النص مدى دقة التعبير والوصف الذي جاء به عبد الله بن طاهر على جودة القصب البغدادي في صناعة الأقلام ووضوح خطوطها في الكتابة مما أدى الى تجارتهِ خارج العراق .

ج. الحبر

عرف العرب صناعة الحبر أو المداد في وقت مبكر وفي كل ادوار حياتهم، إذ اعتنى الناس في الدولة العربية الإسلامية بعامة والوراقة في بغداد بخاصة. وكان لصناعة الحبر أنواع عدة منها حبر الرأس. وكانت صناعته تتكون من مواد متعددة وكان من أهم هذه المواد العفص والزلج ونبات الصمغ بعد ان توضع هذه المواد مع الماء في قدر كبير من النحاس ثم يضع على النار وبعد ان يغلي الماء الحار حتى يثخن ويقطر، ثم يوضع في المعصارة، فتجفف حتى تصبح كالفصوص ثم بعد ذلك تطحن جيداً وتذاب بالماء الحار فتكون حبراً اسود. وقد يضاف الى الحبر كمية من الملح ليزيد في عتمة لونه ويطلق على هذه العملية بالحبر الرأس[٥٥].

اما حبر الدخان:

فقد استطاع الوراقة من صناعة الحبر من الدخان وهو أجود انواع الحبر في الأسواق وارخص سعراً ولا يحتاج الى تدابير وتقنية كبيرة بقدر ان تضع بذور الفجل

والكتان والحمص ثم تضع تحت النار وبعد ان يصبح رماد يلقى عليه الماء بالإضافة الى الكافور والصمغ والملح والمسك ثم يضع في محابر و يستخدم عند الحاجة [٥٦].

وقد شهدت بغداد صناعة الحبر من دخان النفط، وهذا النوع استخدمه الوراق الوزير البويهي أبو علي بن مقلة الذي ذكره قائلاً: " وأجود المواد ما أتخذ من سخام النفط، وذلك بان يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيعاد نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، ومن العسل رطل واحد ومن الملح خمس عشر درهماً ومن الصمغ المسحوق خمس عشر درهماً ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار هادئة حتى يثخن جرمة ويصير على هيئة الطين ثم يترك في اناء ويرفع الى وقت الحاجة "[٥٧].

وكانت بغداد تصدر كميات كبيرة من هذه الأحبار الى سائر أقاليم الدولة العربية الإسلامية لاستهلاكه في الكتابة والتدوين ونسخ المصنفات. وكان ابو جعفر البجلي يعمل في صناعة الورق والأحبار في بغداد وكذلك أبو عبد الله عبد الجبار بن محمد بن محمد بن احمد بن السلال الذي كان يشتغل في صناعة الحبر وبيع الأقلام والأحبار عند باب النوري في بغداد[٥٨].

النسخ وآداب الوراقين

اسهم الوراقون في بغداد بالإبداع الثقافي و الحضاري في العصر العباسي في اخراج المصنفات والمدونات الجغرافية والتاريخية والفقهية والأدبيات الثقافية.

فقد راعى الوراقون جملة من القواعد والشروط التي يمكن تطبيقها في عملية نسخ الكتب. ومن هذه القواعد:

١. الأمانة والدقة والإخلاص في عملية نسخ الكتاب المطلوب استنساخه وان يتجنب الخطأ بقصد او بغير قصد في تغيير أو تحريف أو إضافة للنص الذي ينسخه خشية لا تغير مضمون النص.

٢. كان اغلب الوراقين هم من أهل الخبرة والاختصاص في الموضوع الذي ينسخه. وإذا ما حدث ان وقع خطأ في النص او كلمة زيادة ام نقصان فيستدرك الناسخ تصويبه بالطرق والأساليب التي كانت يعتمدها الناسخ في تلك الحقبة[٥٩].

٣. ينبغي على الوراق إذا نسخ القرآن الكريم الذي يعدّ أقدم واصدق المصادر العربية الإسلامية على الإطلاق لأنه تنزيل من الله سبحانه وتعالى الذي صور لنا حياة العرب بشكل عام. فحدثنا عن مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وفيه ذكر لبعض أخبار الشعوب البائدة وهذه الأخبار التي أوردها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عبرة وموعظة للناس. فعلى الناسخ عندما يطلب منه نسخ المصحف الكريم ان يكون على طهارة كاملة و ان يكون طاهر البدن والثياب فضلاً عن الأدوات التي يستخدمها من أقلام وحبر وورق وتجليد وان يبدأ بالبسملةُ مستقبل القبلة. وينتهي من النسخ بالحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآل محمد.

٤. يجب على الوراق ان يكون خطه جيداً وواضحاً لكي يكون المنسوخ مقروءاً. فضلاً عن ذلك ان يحافظ الوراق على السطور الكتابية. وكان ابن مقلة من ابرز هؤلاء المبدعين في الخط وقد عثر السلطان بهاء الدولة البويهي على نسخة من القرآن الكريم كان نسخها الوزير البويهي علي بن مقلة، إلا أن كان جزأ من هذه النسخة ناقص، فطلب السلطان البويهي بهاء الدولة من أكمال هذه النسخة على ان يكون الخط متشابهاً فكلف في هذا الأمر علي بن هلال الملقب بالبواب[٦٠] ان ينسخ ويكتب هذا الجزء الناقص. وعندما أخذ ابن البواب هذه النسخة وذهب الى مكتبته استطاع ان ينسخ القسم الناقص بنفس الخط والتجليد السابق، وعندما عرضت هذه النسخة على السلطان لم يستطع الفرز بين الجزء السابق والجزء الذي تمت كتابته وهذا ما يدل على الأهمية الكبيرة التي كانت لدى الوراقين في تحسين خطوطهم ووضوحها، فكان بعضهم يضرب به المثل في فن الخط ووضوحه.

٥. ومن آداب الوراقين مراعاة قواعد وقيم المهنة في حوانيتهم. فينبغي عليهم ألاّ ينسخون الكتب المضللة للإنسان ككتب أهل البدع والأهواء والمجون التي تؤثر على الحياة الاجتماعية والتي لاترضى الله سبحانه وتعالى مثل الخرافات والأساطير المختلفة التي تضيع الزمان وليس للدين والناس بها حاجة، كأصناف الخمور وما يهيج المحرمات(٦١).

٦. و على الرغم من الالتزام بهذه القواعد لكن هناك بعض الوراقين ممن اشتهر بالكذب، وبعض من هؤلاء قد تحكموا في نسخ الكتاب فقدموا بعض من أجزاءه على البعض الأخر وعملوا واضافوا أفكاراً ونصوص قد لا تتفق والأمانة العلمية المرجوة منهم في تكبير الخطوط او الانتحال او يضفوا الى الناس ما ليس منهم من هذه الأخبار. لذلك فقدَّ بعضهم ثقة الناس فيما يكتبون، وأصبحت هذه الحالة ظاهرة في حوانيت الوراقين في ايام الخليفة المقتدر بالله العباسي(٦٢).

وقد وضح ذلك صاحب كتاب الفهرست ان بعض الوراقين قد يدسون ويضيفون ويحذفون ويزورن بعض اجزاء او نصوص الكتاب رغبة في رواج الكتاب وبيعه.

اجور الوراقين

لما كان العمل هو وسيلة الإنسان للحصول على المال فقد كان مقدار الاجر متناسباً مع الطاقة التي يبذلها في العمل.

والانسان لا يستطيع ان يعمل الا بقدر طاقته، ولما كانت طاقات الاشخاص متفاوتة، فأن هناك نتائج للعمل متفاوتة من حيث الحجم والنوع والدقة.

فقد كانت اجور الوراقين في بغداد متباينة في اغلب الاحيان وهذا الامر يعود الى مجموعة من العوامل التي كانت تتحكم في حوانيت الوراقين منها حسن خطوطهم فمثلاً الخط الذي يكتب به ابن مقلة او من بعده بن البواب يختلف عن باقي الوراقين. فقد طلب ابن البواب من السلطان بهاء الدولة البويهي مبلغا مقابل ان ينسخ له جزءاً ناقص من المصحف بقلم بن مقلة بمائة دينار وخلع.

وفي بداية القرن الثالث الهجري كانت تنسخ كل عشر ورقات بدرهم. فقد ذكر ياقوت عن الخطيب البغدادي ان وراقي الفقيه الفراء عندما حجبوا كتاب المعاني عن الناس وطلبوا منه ان لا يخرجه لأحد إلا لمن اراد ان ينسخه له وان تكون كل خمس ورقات بدرهم شكا العلماء والدراسين والباحثين من الوراقين وما يحتكره من الكتاب وفي القرن الرابع الهجري نشطت حركة التأليف والتصنيف والكتابة بشكل كبير ونشطت ايضا حوانيت الوراقين فارتفعت اسعار واجور النسخ حتى اصبحت الورقة تنسخ بدرهم(٦٣).

وذكر الخطيب البغدادي عن ارتفاع اجور الوراقين في نسخ الورق، فاشار ان القاضي ابا سعيد السيرافي(ت ٣٦٨ هـ) كان في بعض الاحيان لا يخرج الى مجلس التدريس الا بعد ان ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكفيه قدر معيشته اليومية(٦٤) واشار صاحب كتاب الولاة والقضاة ان القاضي علي بن الحسين بن حرب (ت ٣١٩ هـ) ندم على ترك حرفة الوراقة وذهابه الى القضاء قائلاً: " ما لي وللقضاء لو اقتصرت على الوراقة ما كان خطي بالرديء "(٦٥)، علماً ان راتب القاضي في تلك الحقبة في بغداد يقدر بمائة وعشرون دينار شهرياً. وقد نشطت حوانيت الوراقين في القرن الخامس الهجري في النسخ والتجليد والتصحيح وارتفعت اجور النساخين ارتفاعا كبيراً واصبحت هذه الحرفة من المهن، مصدر اثراء وغنى للعاملين فيها ومن هؤلاء الوراقين الحسن بن شهاب العكبري(ت ٤٢٨ هـ) الذي ذكره الخطيب البغدادي عن قوله: " كسبت في الوراقة خمس وعشرين الف درهم ... وكنت اشتري كاغداً بمائتي درهم واقله بمائة وخمسين درهم "(٦٦).

نلحظ من خلال هذه النصوص ان حرفة الوراقة تشير الى الربط بين العمل في نسخ الكتب والاجر وكان هذا الاجر وسيلة لاشباع حاجات الوراق وسد حاجاته اليومية و تأمين المعيشة الكريمة في المجتمع العباسي.

الوراقة ودورهم في نشر العلم

مما لاشك فيه ان الوراقة أثرت المكتبة العلمية بالكتابات والمدونات والمؤلفات والمصنفات، مما ادى الى انتشار المكتبات العامة والخاصة والتجارية وان بغداد وحدها كانت تضم بين ازقة مساكنها اربع و ثلاثون مكتبة عامة في العصر العباسي، وكانت حوانيت الوراقين في بغداد مركزاً للنشاط الثقافي والفكري والعقلي ومستودعاً واسعاً وكبيراً لكل ما أنتجه العقل العربي والإسلامي في بغداد او خارجها من العلوم الإنسانية والعقلية وفروع الحضارة والمعرفة وكان يجري فيها المناظرات والمناقشات والحوارات بين العلماء ورجال الفكر والأدب، وكان يكتبون بها ليلاً لانجاز ما أُلف ودّون صباحاً لنسخه وتصحيحه، فمثلاً لذلك لا الحصر كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي نسخه في حوانيت الوراقين من قبل أبو البركات الانماطي وكذلك كتاب الفهرست لابن النديم . وكان يراعى عند النسخ دقة التعبير وجودة الخط والتلوين والزخرفة وحسن الورق والتزيين بالذهب، وقد تميز ابن الجوزي جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) فقد كتب بنفسه واستنسخ ألفي مجلد.

فقد ذكر الأستاذ محمد ماهر حمادة دور البغداديين في نسخ العلم ونشره قائلاً ان العراقيين " كانوا هم الناشرون لكتب يقومون بنسخها وتجليدها وتصحيحها وبيعها وعرضها في الواجهات والاتجار بها ". وقد اشتغل بالوراقة علماء أجلاء وأصبحت الوراقة مهنة راقية وانتشرت دكاكين الوراقين في طول البلاد وأصبح للمؤلفين المشهورين وراقون يختصون بهم وأصبحت دكاكينهم أماكن ثقافية يرتادها الأدباء وتعقد فيها المناظرات وتدور فيها المناقشات[٦٧].

الخاتمة

تناول هذا البحث دور الوراقة في الثقافة العربية الاسلامية خلال العصر العباسي فقد ظهر في بغداد طبقة من الوراقين كانت تمارس النسخ الكتب و المؤلفات و التي عرفها أبن خلدون على أنها عملية الانتساخ و التصحيح وسائر الامور الكتبية ، فقد شهدت بغداد في القرن الثالث الهجري سوقاً كبيراً للوراقين ببغداد في مدينة الخز يحوي على أكثر من مائة حانوت بعد أختراع الورق و أنتشاره كمادة للكتابة .

و أظهر البحث الرغبة عند العلماء و اللادباء و صدور الناس في انشاء المكتبات وأقتناء الكتب ، و يتضح لنا بجلاء و وضوح كيف كان الوراقون منبراً للتنوير و مدرسة للتثقيف و مصدراً لنشر العلم و المعرفة ، و المتتبع لمسيرة تاريخ بغداد الحضاري و الثقافي ليجد أمامه قضية جوهرية و هي أن أزدهار الحركة العلمية واكبتها و دعمتها الى الامام رجال من الوراقين الذين يجيدون أدارتها فنياًو ادارياً .

هوامش البحث

١ – السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم أبن محمد أبن منصور(ت ٥٦٢ هـ/ ١١٦٥ م) ، الانساب ، تقديم و تعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ج ٥ / ص ٥٨٤

٢ _ المنوني ، محمد بن عبد الهادي ، تاريخ الوراقة المغربية ، جامعة محمد الخامس منشورات كلية الاداب ، ١٩٩١ ، ص ١١

٣– عبد الرحمن ،(ت ٨٠٨ هـ) المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ،بيروت ، دار الهلال ،ص ٥٢٤

٤ – المنوني ، محمد ، تاريخ الوراقة المغربية ص١١
٥– البكري، عادل، خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، ط١، بغداد، ص٣٤.
٦ – الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ / ٨٧٦ م)، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة البابي الحلبي مصر، ١٩٦٦، ج١، ص١٠٠.
٧ – المصدر نفسه، ج١، ص٤٧.
٨ – خير الدين، الاعلام – بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤، ج٤، ص١٩٦.
٩– ابن قتيبة ابو محمد عبدالله ابن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الاخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ج١، ص١٩٢.
١٠ – ابن النديم محمد بن احمد بن اسحاق(ت٣٥٨هـ/٩٩٥م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨، ص١٦.
١١– احمد بن الحسين بن الحسن، شرخ ديوان المتنبي، صححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص١٦٩.
١٢ – ديوان محمد رستم، المكتبات في العالمين العربي والإسلامي في العصر الوسيط، ت لا، ص٢٨٦.
١٣– طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٨، ج١، ٣٥١.
١٤– المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري(ت٣٧٥)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن١٩١٩، ص٢١٣.
١٥ – الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ج٢، ص٥٠.
١٦– المصدر نفسه، ج١، ص٥٠.

١٧- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧، ج١، ص٤٦١.

١٨- المصدر نفسه، ج١، ص٤٦١.

١٩- المصدر نفسه، ج١، ص٤٦١.

٢٠_ هونكه زيفريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، بيروت ، ١٩٧٩م ص٣٨٥.

٢١ – النملة علي بن ابراهيم، الوراقة واشهر اعلام الوراقين، الرياض، ١٩٩٥، ص٣٢- ٣٣.

٢٢ – المصدر نفسه، ص٣٣.

٢٣ – المصدر نفسه، ص٣٣.

٢٤- ابن النديم ، الفهرست، ص١١٨.

٢٥ – المصدر نفسه، ص١٥٨.

٢٦- القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، دار الاثار، بيروت، ص٣٧٦.

٢٧- ابن النديم، الفهرست، ص١٥٨.

٢٨ ــ القفطي ، أخبار العلماء ، ص٣٧٦.

٢٩- عبد الرحمن، المقدمة، ص٥٢٤.

٣٠ – طه، هند حسين، الكتاب والمتصوفون ونقد الشعر، بغداد، مطبعة الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦، ص٥.

٣١- الاصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد بن راغب(ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، محاضرات الادباء ومحاولات الشعراء والبلغاء، بيروت، دار مكتبة الحياة، ج١، ص٧.

٣٢ – ياقوت الحموي ابوعبدالله ياقوت ابن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٥٨م)، معجم الادباء، باعتناء مرغليوث، مصر، ١٩٣٥، ج٩، ص٢٨.

٣٣- العبود، نافع توفيق، النسخ والنساخون، مؤتمر كلية التربية- ابن رشد، بغداد، عام ١٩٩٠، ص٢٨٦.

٣٤ - ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٩، ص٢٨ فما بعد.

٣٥- المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٤٩.

٣٦ - خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ص.١٨٩

٣٧ - ابن النديم، الفهرست، ص١٥٨.

٣٨- المصدر نفسه، ص١٣٠.

٣٩ – القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، نسخة مصورة من مطبعة الاميرية، ج٢، ص٢٨٨.

٤٠- الاصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج١، ص٩٧.

٤١- سورة القلم، آية ١.

٤٢- سورة العلق، آية ٣-٥.

٤٣ - سورة البقرة، آية ٢٨٢.

٤٤ - الفهرست، ٦/ ٤٠٨.

٤٥- المقدمة، ص٤٢١.

٤٦ - ضمن ثلاثة رسائل لابن حيان، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، دمشق، ١٩٥١، ص٤٦.

٤٧ - ابن عبد ربة، احمد بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣، ج٤، ص١٩٥.

٤٨ - عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ج١، ص١٧.

٤٩- الفهرست، ص١١-١٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٢.

٥٠ – مخطوطة " رسالة في علم الخط والقلم لابن مقلة، القاهرة، معهد المخطوطات، نسخة بخط المناوهلي الشافعي (ت ١٠٧٤– ١٦٦٣م)، ص١٧.

٥١– الزبيدي، محمد مرتضى(١٢٠٥ هـ /١٧٩١ م)، حكمة الاشراف الى كتاب الافاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ضمن مجموعة من نوادر المخطوطات، القاهرة، ١٩٧٣، ص٦٧.

٥٢– العبود، نافع، النسخ والنساخون، ص٢٨٩.

٥٣ – العقد الفريد، ج٤، ص١٩٨.

٥٤- الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (٣٣٥هـ /٩٤٦ م)، ادب الكتاب، باعتناء: محمد بهجة الاثري، القاهرة، ص٦٩.

٥٥ – القلقشندي، صبح الاعشى ، ج٢، ص٤٧١.

٥٦ – المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٤٧٦ .

٥٧– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٧.

٥٨ – السمعاني، الانساب، ج٤، ص٣٦.

٥٩ – العبود، نافع، النسخ والنساخون، ص٢٩٢.

٦٠– علي بن هلال الملقب بابن البواب(ت ٤٢٣هـ)، خطاط مشهور في حوانيت بغداد وتلميذ بن مقلة في الخط والنسخ، نسخ المصحف الكريم اربعاً وستين مرة فكانت له مكانة كبيرة بين الوراقين. انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٣٤٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٣٠.

٦١– السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٠٨هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، ص١٠١–١٠٣.

٦٢– ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٨؛ الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي منذ نشأته الى القرن الرابع الهجري، الرياض جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٧٨، ص١٤٠.

٦٣– العبود، النسخ والنساخون، ص٢٩٤.

٦٤- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣، ص٨٥.

٦٥ - الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف(ت ٣٥٠ هـ /٩٦١ م)، الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كت، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص٥٣١.

٦٦ - تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٢٩.

٦٧- المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ص٧٧.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم(ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

٢. البكري، عادل، خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، لا ط، بغداد.

٣. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٧ م)، الحيوان، تحقيق: عبد لسلام هارون، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٦.

٤. الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي منذ نشأته الى القرن الرابع الهجري، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٨.

٥. حماد محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.

٦. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي(ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١.

٧. ابن خلدون، عبد الرحمن(ت ٨٠٨)، المقدمة، تحقيق: محي عاصي، بيروت، دار الهلال، ١٩٩١.

٨. ديوان محمد رستم، المكتبات في العالمين العربي والإسلامي في العصر الوسيط.

٩. الزبيدي، محمد مرتضى(ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م)، حكمة الإشراف الى كتاب الأفاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، القاهرة، ١٩٧٣.
١٠. الزركلي، خير الدين، الإعلام، بيروت، دار الملايين، ١٩٨٤.
١١. السبكي، عبد الوهاب بن علي(ت ٧٧١هـ /١٣٦٩ م)، معيد النعم ومبيد النقم.
١٢. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٥ م)، الأنساب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. شعبان بن سعيد، مخطوط" رسالة في علم الخط والقلم لابن مقلة "، القاهرة، معهد المخطوطات، نسخة بخط المناوهلي الشافعي(ت ١٠٧٤).
١٤. الاصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد راغب(ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء، بيروت، مكتبة الحياة.
١٥. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى(٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)، آداب الكتاب، باعتناء: محمد بهجة الأثري، القاهرة.
١٦. طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٨.
١٧. طه هند حسين، الكتاب والمتصوفون ونقد الشعر، بغداد، مطبعة الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.
١٨. العبود، نافع توفيق، النسخ والنساخون، مؤتمر كلية التربية– ابن رشد، بغداد، عام ١٩٩٠.
١٩. القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف(ت ٦٤٦ هـ /١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الاثار، بيروت .
٢٠. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة من مطبعة الأميرية.

٢١. ابن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦ هـ ،/٨٨٩ م) عيون الاخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.
٢٢. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف(ت٣٥٠ هـ /٩٦١ م)، الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كت، مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.
٢٣. كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.
٢٤. ابن عبد ربه، احمد بن محمد(ت ٣٢٨ هـ /٩٤٠ م)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٥٣.
٢٥. النملة، علي بن إبراهيم، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، الرياض، ١٩٩٥.
٢٦. ابن النديم، محمد بن اسحاق(ت٣٥٨ هـ / ٩٩٥ م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.
٢٧. المتنبي، احمد بن الحسين بن الحسن، شرح ديوان المتنبي، صححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠.
٢٨. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري(٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن، ١٩١٩.
٢٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله،(ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧.
٣٠. ياقوت الحموي، معجم الأدباء باعتناء: مرغليوث، مصر، ١٩٣٥.

Conclusion

The Paper devoted its effort to discuss the role of the \AL-Werraqa in the
Arabic Islamic Culture during the Abbasid era . Where emerged in Baghdad a class AL-Warraqeen were working in copying books and all kinds of letirature , which identified by Ibn – Khal-doon as it is a Process of copying , correcting , and doing all what relate to writing . From this point , Baghdad witnessed in the third century A.H. a large market of AL-Warraqeen , in AL-ghaz city , emplies more than one hundred shop after inventing paper and spreading it as a material for writing .

The research emerged the desire of the Scientests , authors and the elite
of people in establishing libraries and gaining books . It is clear to us now how the Warraqeen were the Platform for lightining , a school of enlightening , and source of spreading Science , le-tirature and knowledge . The follower of the civilized and of him \her on essensial issue which is that the flourishing of scien-tific movement was supported and a ccompamied by men of Warraqeen who were Profissional in administrating it techni-cally and administratively .